Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنّ فكرة مفاجئة لا تطاق قد نزلت عليه نزول الصاعقة، حتى أنّ ذراعيه لم ترتفعا لمعانقتهما فإنّه لم يكن يملك من القوة ما يمكنه من ذلك.

شدتّه الأمّ والأخت إلى صدريهما، وأغرقتاه بالقبل، وكانتا تضحكان وتبكيان في آنٍ واحدٍ، فتقدم خطوة وترنح، ثم هوى على الأرض مغشيا عليه"(١٢) لا يستطيع راسكو لينكوف الجلوس والتحدث مع أقرب الناس إليه، مع أنّهم لا يعرفون شيئاً عن جريمته ولا يتوقعون أنّه يستطيع الإقدام على جريمة قتلٍ.

وبعد ذلك ينوي الابتعاد نهائياً عن أمّه وأخته ويقول لهما:

"أقصد.. حين جئت إلى هنا.. كنت أريد أن أقول لك يا أماه ولك أيضاً يا دونيا أن من الأفضل أن نفترق بعض الوقت. أنا أحس بأنّني مريض، أنا لست هادئ البال سأرجع في المستقبل سوف أجيء بنفسي، حين.. حين يصبح ذلك بالإمكان، لن أنساكما وسأظل أحبّكما دوماً... ذلك ما كنت قد قررته. وقد قررته واعياً كل الوعي، مدركاً كلّ الإدراك!.. أريد أن أكون وحيداً مهما يحدث لي، سواء أهلكت أم لم أهلك! أرجو أن تنسياني نسياناً تاماً، ذلكم أفضل.. لا تسألا عني، لا تستطلعا أخباري سوف أجيء من تلقاء نفسي متى وجب أن أجيء.. أو سوف أدعوكما إلي، ولعل كلّ شيء سيبعث بعثاً جديداً، حينذاك، أمّا الآن فاعدلا عن رؤيتي وتنازلا عن لقائي، إذا كنتما تحباننني، وإلا شعرت نحوكما بكره وبغضٍ، إنّني أحس بهذا.. وداعاً"(١٣) .

إذن يصرح راسكو لينكوف بأنّه يشعر بكراهية تجاه أقرب الناس إليه، أمّه وأخته وذلك بعد اقدامه على جريمة القتل والسرقة.

وكذلك يدينه صديقه الوحيد رازو ميخين حين يقول لراسكو لينكوف: "لا يمكن أن يكون هذا تفكيرك"(١٤) .

حدث الأمر ذاته، الذي حدث مع راسكو لينكوف، مع سعيد مهران إنّ نجيب محفوظ قلب الأحداث رأساً على عقب فهنا ليس سعيد مهران هو الذي لا يريد أن يرى أقرب الناس إليه وإنّما أقرب الناس إليه لا يريدون رؤيته، لنرجع إلى الرواية، إنّ سعيد مهران يتعطش لرؤية ابنته الوحيدة سناء، ويخطط للانتقام من زوجته التي استغلت فترة توقيفه، التي دامت مدة أربعة أعوام لتتزوج من صديقه، وبعد إخلاء سبيله يتوجه مباشرة لرؤية ابنته، ويذكرها بالكلمات التالية: "وسناء إذا خطرت في النفس انجاب عنها الحر والغبار والبغضاء والكدر وسطع الحنان فيها، ماذا تعرف الصغيرة عن أبيها؟.. أربعة أعوام لم تغب عن باله، وتدرجت في النمو وهي صورة غامضة، فهل يسمح الحظ بمكانٍ طيب يصلح